مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الحادي عشر - السنة السادسة. محرم ١٤٤٣هـ / أغسطس ٢٠٢١م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- الهدايات القرآنية في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)
  د. محمد علي جميل المطري — د. يوسف محمد عبده العواضي
- المحفوظات الواردة في سورة الحجر
  د. حامد بن عدنان الأنصاري
- محبطات العمل من خلال سورة محمد صلى الله عليه وسلم. «دراسة موضوعية»
  د. بدرية بنت سعيد الوادعي
- ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن (سورة الجمعة أنموذجًا)
  د. محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف
- رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن
  د. خلود محمد أمين محمود الحواري
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان: (استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم) تأصيل وتقويم
  للباحث: د. عبد الله بن عمر بن أحمد العمر
- تقرير عن مشروع علمي بعنوان:
  مؤسسة النبأ العظيم بمكة المكرمة
- تقرير عن مؤتمر علمي بعنوان:
  مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة

مجلة تدبر

تقرير عن رسالة علمية بعنوان :

(استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم)

تأصيل وتقويم

للباحث : د. عبد الله بن عمر بن أحمد العمر

- العنوان: استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم - تأصيل وتقويم
- الباحث: عبد الله بن عمر بن أحمد العمر
- المشرف: أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي
- الدرجة: الدكتوراه
- الجهة المانحة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- سنة الإجازة: ١٤٤١هـ
- التقدير: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى
- الوصف المادي: تقع الرسالة في مجلد من ٥٠٠ صفحة.

مجلة تدبر

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد امتن الله سبحانه علىٰ هذه الأمة بمِنَن عظيمة؛ مِن أجلِّها هذا الكتاب العظيم، الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [سورة فصلت:٤٢]، وقد تكفَّل بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، وأوجب علىٰ العباد النصح لكتابه، فعن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصيحةُ، قلنا: لمَن؟ قال: للهِ ولكتابه ولرَسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتِهم**»(١)، وإن مِن النصح لكتاب الله الكريم إبلاغ معانيه للناس، وتفسير آياته لهم، وتسخير الوسائل الممكنة لذلك، مع المحافظة علىٰ قدسيته، وعدم الاستهانة به أو التهوين من أمره.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٤) برقم: (٥٥).

وإن وسيلةَ الصورة من أبرز الوسائل المعاصرة وأشدِّها تعلقًا بمعاني القرآن الكريم، فقد شهدت في الآونة المتأخرة انتشارًا كبيرًا، وتطورًا متسارعًا في وسائل الإعلام والتعليم، وكان لارتباطها بالقرآن الكريم نصيبٌ وافر يستدعي دراسة استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم، وتمييز ما يسوغ منه مما يمنع وفق نصوص الشريعة وقواعدها.

ولمَّا كان الأمر بهذه المثابة، ولم أجد مَن استوعب هذه النازلة بحثًا = فقد استعنتُ بالله وعقدتُ العزمَ بعد الاستخارة والاستشارة علىٰ أن تكون أطروحتي لدرجة العالمية العالية (الدكتوراه) بعنوان: (**استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم – تأصيل وتقويم**).

واللهَ تعالىٰ أسأل أن يمنَّ عليَّ بتوفيقه، ويلهمني الصوابَ في القول والعمل، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

◆ الأهمية العلمية للموضوع:

تتبين أهمية الموضوع من خلال الأمور الآتية:

١- تعلقه بكتاب الله تعالىٰ، وذلك من جهة خدمته بما دلت الأدلة علىٰ جوازه، مع المحافظة علىٰ قدسيته ومكانته.

٢- ما يتميز به الموضوع من الجدَّة، فلم أقف علىٰ رسالة علمية تأصيلية مستوعبة فيه، راجيًا أن يكون في هذه الدراسة إضافة علمية في هذا الشأن.

٣- مواكبة الموضوع للتطور المعاصر في وسائل الإعلام المرئية التي غلبت فيها الصورة حتىٰ سُمي هذا العصر بعصر الصورة(١).

٤- أن هذا الموضوع يعد من النوازل الواقعة، وبقاؤه بمَعْزِل عن الدراسات التأصيلية يفقده البُعد الشرعي، ويجعله مظنة المخالفة للأصول العلمية والضوابط الشرعية.

٥- وقوف الباحث علىٰ مجموعة من النماذج التي تحتاج إلىٰ دراسة وتقويم؛ كتصوير الغيبيات من أوصاف الجنة والنار، ونحوها.

٦- ما تتميز به الصور من قوة التأثير والسرعة في إيصال المعاني، وهو ما يؤيد توظيفها لخدمة تفسير كلام الله تعالىٰ، وهي أشبه بلغة مستقلة لها زواياها ومؤثراتها(٢).

---

(١) وقد جاءت هذه التسمية عنوانَ كتابٍ للدكتور: شاكر عبد الحميد، والكتاب من إصدارات عالم المعرفة بالكويت.

(٢) سماها بذلك Roy Armes في كتابه: «لغة الصورة في السينما المعاصرة»، وقد صدرت ترجمته عن: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧- حاجة العاملين في هذا المجال إلىٰ دراسة تأصيلية تقويمية[١].

٨- ما جاء في توصية بعض المتخصصين في الإعلام من الحاجة إلىٰ دراسة هذا الموضوع[٢].

٩- استفادة المتخصصين في التفسير والإعلام، والعاملين فيهما من هذا الموضوع.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلىٰ ما يأتي:

١- الرغبة في نَيل شرف خدمة كتاب الله تعالىٰ.

٢- الأهمية البالغة للموضوع التي سبق تفصيلها.

٣- رغبة الباحث في أن يكون موضوع رسالته الدكتوراه معاصرًا وذا أثر علىٰ واقع المجتمع.

٤- اهتمام الباحث بهذا الموضوع منذ مدة وجمعه للنماذج فيه.

٥- سعة جانب الاستفادة من الموضوع في الجانبين الإعلامي والتعليمي.

٦- التطور السريع لوسائل الإعلام والتعليم مما يستوجب دراسة مستجداتها وإيجاد الحلول الشرعية لمشكلاتها.

---

(١) وقد أبدىٰ لي بعض منتجي مقاطع التفسير المصوَّر أنهم لم يقفوا علىٰ دراسات علمية في الموضوع، وممن زرتهم: قناة آيات الفضائية والواقع مكتبهم في الرياض، ومن إنتاجهم مصحف مرئي كامل في (٢٥) ساعة، وزرت كذلك مركز تفسير للدراسات القرآنية الواقع في الرياض، وشركة ضياء الفضاء للإعلام في الرياض.

(٢) ينظر: محاضرة: (الإعلام في خدمة القرآن الكريم):

https://www.youtube.com/watch?v=j55E7LTd9gY

٧- الحاجة الماسة إلىٰ ضبط هذا الباب بالضوابط الشرعية مع بيان الاجتهادات الخاطئة والحكم عليها.

◆ الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع علىٰ فهارس المكتبات والجهود العلمية عن هذا الموضوع لم أقف علىٰ دراسة وافية تناولته تأصيلًا وتقويمًا، وإنما وقفت علىٰ دراسات سابقة تختلف عن أطروحتي، وهي:

١- **(تقريب غريب القرآن بالوسائل الحديثة بين التنظير والتطبيق)** للدكتور/ علي بن عبد الله السكاكر، وهو بحث من بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية (١٤٣٦هـ)، وقد تطرق في ضمن الوسائل الحديثة إلىٰ استعمال الصور، وكان هذا في حدود غريب القرآن فقط، دون بقية أنواع الاستعمالات التي سيتناولها هذا البحث، كما أشار باقتضاب إلىٰ فوائد وسائل الإيضاح عمومًا وشروطها في (٧) صفحات فقط، وقد أوصاني فضيلته بالتوسع في بحث هذا الموضوع.

٢- **(تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية)**، وهي مجموعة من أعمال الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي (١٤٣٥هـ)، وقد جاءت مختصة بمسألة تجسيد الأنبياء والصحابة، وهي داخلة تحت نوع من أنواع استعمال الصور، وهو استعمالها في قصصهم والآيات الواردة فيهم، والبحث لا يختص بهذا النوع أيضًا، بل يتناوله ويتناول غيرَه من أنواع الاستعمالات.

وفي موضوع: (تجسيد الأنبياء والصحابة) أبحاث أخر، اكتفيت عن ذكرها بما سبق؛ إذ الفرق بينها وبين هذه الدراسة واحد.

٣- (التفسير المصور للقرآن الكريم - ضوابطه وأحكامه)، للدكتور: ناصر بن محمد الصائغ، وهو بحكم مُحكم في مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر، المجلد ٣٣ ، العدد ٥ ، ٢٠١٧م، وقد جاء هذا البحث في (٣٠) صفحة، تكلم فيها عن معنىٰ التفسير المصور للقرآن الكريم، وأساليبه، وحكمه، وضوابطه، ونماذج منه، وهذه بعض عناصر هذه الدراسة وليست كلها، كما أنها كانت بعرْض مقتضب لكونه بحثًا محكمًا لا رسالة علمية.

٤- (تطبيقات تصويرية متحركة للتصوير الفني في القرآن)، للباحث: أحمد سليم العايد، وهو رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية، ٢٠١٢ م، وقد جاء البحث في (٩٣) صفحة مكونًا من فصلين: الأول: في مفهوم التصوير الفني في القرآن وخصائصه وعلاقته بالقصص القرآني -ولا علاقة له بموضوع دراستي-، والفصل الثاني: في تطبيقات تصويرية من التصوير الفني في القرآن. وقد استعمل الباحث نفسه الصور مع الآيات، ولم تشتمل دراسته علىٰ أصول الاستعمال، وتاريخه، ومقاصده، ووصف تحليله وواقعه، والحديث عن فقهه تامًّا؛ بل أحال الحكم علىٰ المجتهدين، وأشار للضوابط والمحاذير في صفحتين فقط.

وعلىٰ هذا؛ فإن الفارق بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة هو **أن الدراسات السابقة اقتصرت علىٰ نوع من أنواع استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم أو مسألة من ذلك النوع، أو كان الطرح فيها لبعض عناصر البحث عامًّا ومقتضَبًا، في حين جاءت هذه الدراسة موسَّعة وشاملة لأصول الاستعمال، وتاريخه، ومقاصده، وأنواعه، وأحواله، وحكمه، وضوابطه، وآدابه، ومضيفة إلىٰ هذا الجانب التأصيلي جانبًا تقويميًّا لواقع استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم من خلال جملة من النماذج.**

خطة البحث:

تتكون خطة البحث إجمالًا من مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس، وتفصيلًا على النحو الآتي:

- المقدمة: وتشتمل على الأهمية العلمية للموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه.

- **التمهيد: وفيه:**

- التعريف بمفردات العنوان.
- مكانة الصور في وسائل الإعلام والتعليم.
- أهمية المحافظة على قدسية القرآن الكريم.
- الصور في القرآن الكريم.
- أنواع الصور.

- **القسم الأول: الدراسة التأصيلية، وفيه أربعة فصول:**

- الفصل الأول: أصول استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم وتاريخه:

وفيه مبحثان:

■ **المبحث الأول: أصول استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أصول الاستعمال من القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: أصول الاستعمال من السنة النبوية.

- المطلب الثالث: أصول الاستعمال من آثار السلف.

■ **المبحث الثاني: تاريخ استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عصر المخطوطات.
- المطلب الثاني: عصر المطبوعات.
- المطلب الثالث: عصر التقنيات الحديثة.

○ الفصل الثاني: مقاصد استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:

وفيه مبحثان:

■ المبحث الأول: استعمال الصور بقصد التفسير:

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: أصول فَهم معاني القرآن الكريم.**
- **المطلب الثاني: أصول إفهام المعاني.**
- **المطلب الثالث: إفهام المعاني بالصور.**

■ المبحث الثاني: استعمال الصور بقصد التأثير:

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول: التأثير في ضوء أصول الاستعمال.**
- **المطلب الثاني: التأثير بين اللفظ والصورة.**
- **المطلب الثالث: عوامل التأثير في استعمال الصور.**

- **المطلب الرابع: كيفية التأثير على المُشاهِد.**
- **المطلب الخامس: أنواع التأثير على المُشاهد.**
- **المطلب السادس: التأثير السلبي وطرق مدافعته.**
- **المطلب السابع: الصورة بين التفسير والتأثير.**

○ **الفصل الثالث: وصف استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم وتحليله:**

وفيه ثلاثة مباحث:

■ **المبحث الأول: أنواع معاني القرآن الكريم المفسرة باستعمال الصور:**

وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: غريب الألفاظ.
- المطلب الثاني: المعنى المراد.
- المطلب الثالث: قصص القرآن الكريم.
- المطلب الرابع: الأماكن.
- المطلب الخامس: الإعجاز العلمي.
- المطلب السادس: الأحكام.
- المطلب السابع: الآداب والأخلاق.

■ **المبحث الثاني: أنواع استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: استعمال الصور في المعاني المرئية.
- المطلب الثاني: استعمال الصور في المعاني المعقولة.
- المطلب الثالث: استعمال الصور في المعاني الغيبية.
- المطلب الرابع: استعمال الصور في المعاني المشتركة.

■ **المبحث الثالث: أحوال استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: أحوال الصور مع المعاني.
- المطلب الثاني: أحوال اقتران الصور بغيرها.
- المطلب الثالث: أحوال مستعمِلي الصور.
- المطلب الرابع: أحوال المستهدَفين باستعمال الصور.
- المطلب الخامس: نماذج متنوعة من أحوال الاستعمال.

○ **الفصل الرابع: فقه استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه مبحثان:

■ **المبحث الأول: حكم استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم:**

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: صورة المسألة وتخريجها وتحرير محل النزاع.
- المطلب الثاني: الأقوال في المسألة.
- المطلب الثالث: الأدلة.

• المطلب الرابع: الترجيح.

■ **المبحث الثاني: ضوابط استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم وآدابه:**

وفيه مطلبان:

• المطلب الأول: ضوابط استعمال الصور في التفسير.

• المطلب الثاني: آداب استعمال الصور في التفسير.

- القسم الثاني: الدراسة التقويمية:

وتتناول المصادر التالية:

١- روح الآيات.

٢- المصحف المرئي.

٣- تأملات في آيات.

٤- القرآن المصور.

٥- تفسير المدينة المنورة.

٦- أطلس الأماكن الواردة في القرآن الكريم.

٧- قناة مجموعة زاد في اليوتيوب.

٨- التفسير المصور.

٩- موقع: (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة).

١٠- برنامج: (القرآن عِلم وبيان) للدكتور/ علي كيالي.

١١- (الخرائط الذهنية) المعروضة في أحد برامج قناة الأقصى.

١٢- منهاج نادي الطفل القرآني.

١٣- رسوم المهندس/ فريد عمارة.

١٤- الفيلم الكرتوني: (قصص الإنسان في القرآن).

١٥- سلسلة: (آية وحكاية).

- إحصائيات الدراسة التقويمية.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

- الفهارس: وتشتمل على الآتي:

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج المتكامل الجامع للمنهج التحليلي والاستدلالي والاستقرائي، مع الالتزام بالمنهج العلمي المعتمد في الدراسات الأكاديمية، ومنه:

١- عزو الآيات القرآنية إلىٰ أماكنها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني، سوىٰ ما كان من الآيات في الصُّور فإني لا أعزوه.

٢- عزو القراءات المتواترة والشاذة إلىٰ مصادرها.

٣- تخريج الأحاديث، فإن كان في «الصحيحين» أو أحدهما أكتفي بعزوه إلىٰ مصدره منهما، وإن كان خارجها عزوته إلىٰ مصدره باختصار، مع ذكر كلام العلماء في الحكم عليه إن وجد.

٤- عزو الآثار إلىٰ مصادرها.

٥- توثيق النُّقول بذكر مصادرها.

٦- الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

واتبعت في القسمين التأصيلي والتقويمي الخطوات التالية:

٧- العرض التاريخي لاستعمال الصور في تفسير القرآن الكريم أصولًا ونشأةً وتطورًا.

٨- النظر في مقاصد استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم ودراستها.

٩- توضيح كل نوع من الاستعمالات بما يميِّزه عن غيره مع ذكر نماذج من الصور فيه، ثم دراسة ما يتعلق بذلك النوع، دون الأمثلة الجزئية منه؛ فلا يلزم من ذكرها التسليم بصحتها.

١٠- استقراء فتاوىٰ العلماء واللجان والمجامع الفقهية حول أنواع الاستعمالات ومسائلها.

١١- تحليل الاستدلالات ومناقشتها وفق أدلة الشريعة وقواعدها ومقاصدها.

١٢- تقويم واقع استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم؛ بإبراز جوانبه الإيجابية والسلبية، ودراسته وفق ضوابط استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم، بمعدل ثلاثة نماذج من كل مصدر إلا إن اقتضت الحاجة الزيادة علىٰ ذلك.

صعوبات البحث:

مما واجهني من صعوبات في هذا البحث:

١- **شحُّ المصادر الخاصة به:** فالدراسات السابقة في الموضوع قليلة، ولم تستوفِ جوانبَه كما سبق.

٢- **حداثة الموضوع وتجدده وتنوع أساليبه وتفرق استعمالاته في الوسائل:** مما تطلب استقراءً ونظرًا فاحصًا للواقع.

٣- **ارتباط الموضوع بعدد من العلوم:** فهو مرتبط بالتفسير، والفقه، والقواعد والضوابط الفقهية، والعقيدة، والإعلام، والتربية.

٤- **ورود أقوال المعاصرين في الحكم في مقام الفتوىٰ:** مما يصعب معه تمييز ما كان حكمًا عامًّا للمسألة أو خاصًّا بنوع أو مثال منها.

٥- **أن طرفًا من الدراسة التقويمية محتمل لتعدد وجهات النظر**، وقد استدعىٰ ذلك إطالة التأمل في محل الدراسة.

وقد استوجبت هذه الصعوبات من الباحث: المزيد من الوقت، والجهد، والاطلاع، والتواصل مع أهل الاختصاص، والحمد لله علىٰ ما يسَّر وأعان.

النتائج:

١- المقصود بمفردة: (الصُّور) التي يدور عليها محور الرسالة الاستعمالُ المعاصر لها، وهو: كل رسم أو حبس للظل ثابتًا كان أو متحركًا.

٢- إمكان المزاوجة بين الصور بما تحتله من تأثير بين وسائل الإعلام والتعليم، وبين القرآن الكريم بما يجب له من تعظيم وتقديس، وذلك ضمن أُطر محددة بيَّنتْها فصول الرسالة.

٣- أن من الأصول الدالة علىٰ اعتبار استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم ما ورد فيه من الدعوة إلىٰ النظر في الأدلة الحسية، وما اشتمل عليه من تشبيهات، واعتباره كذلك للإشارة المُفهِمة.

٤- تنوعت أصول الاستعمال من السنة النبوية؛ فمنها: إشارات النبي ﷺ وأفعاله المتعلقة بمعاني القرآن الكريم، وإشاراته المجردة، وإشاراته المعبِّرة عن المعنىٰ، وأفعاله كذلك، وأمره بالاقتداء بالفعل المرئي، ومعالم وجهه، وتشبيهاته ﷺ.

٥- أن من أصول استعمال الصور في التفسير ما روي عن السلف من إشارات في تفسيرهم للقرآن الكريم.

٦- أن دلالة أصول استعمال الصور في التفسير كما أنها تشمل عموم الاستعمال؛ فكذلك تدخل في المعاني المختلفة علىٰ ما جرىٰ تفصيله في فصول الدراسة.

٧- لا يمكن الجزم إجمالًا بتأثر المسلمين في استعمالهم الصور في تفسير القرآن الكريم باستعمال غيرهم للصور في تفسير الكتب السماوية السابقة؛ وذلك لعدد من الأسباب أشارت لها الدراسة.

٨- أن المسلمين لم يتحرجوا من استعمال الصور في الفنون المختلفة، كالتجويد والأدب والجغرافيا، كما في النماذج الواردة أثناء الدراسة.

٩- مرَّ استعمالُ الصور في تفسير القرآن الكريم بثلاثة عصور، وهي: مرحلة المخطوطات، ومرحلة المطبوعات، ومرحلة التقنيات الحديثة، وقد كانت المرحلة الأخيرة مرحلةَ التوسع الكبير، وهي التي تدور في فلكها هذه الدراسة.

١٠- أول استعمال للصور في تفسير القرآن الكريم -فيما وقفت عليه-: كتاب «التُّحف والظُّرف» لمحمد بن أحمد التميمي الدارمي (ت: ٣٩٩هـ) المخطوط عام (٥٨٩هـ).

١١- ندر استعمال الصور في عصر المخطوطات، ويحتمل تأثر ما وجد فيه بمذاهب عقدية، أو موروثات ثقافية، ولم يكن للاستعمال في ذلك العصر أثر على العصور اللاحقة له.

١٢- استعملت الصور في ترجمات معاني القرآن الكريم التي أعدها النصارى، وقد كان ذلك في بدايات الترجمة والطباعة في الغرب، وقد كانت طريقتها مقاربة لاستعمال الصور في الكتب السماوية الأخرى.

١٣- كان عصر المطبوعات هو البداية الفعلية لاستعمال الصور في التفسير، واشتهر فيه كتابان استعمَلَا الصور في تفسير القرآن الكريم، وهما: «الجواهر في تفسير القرآن الكريم» لطنطاوي جوهري، و«تفهيم القرآن» لأبي الأعلى المودودي، ويحتمل أن يكون لهذين الكتابين تأثير في عصر التقنيات الحديثة لانتشارها الإعلامي.

١٤- تنوع مقاصد مستعملي الصور في استعمالهم؛ فبعضهم قصد التفسير بالصور للمشاهدين، وبعضهم قصد التأثير بها عليهم.

١٥- أن فهم المعاني -وهو درجة سابقة لإفهامها- يقوم على أصول وشروط تجب مراعاتها؛ سواء كانت تلك المعاني أصلية، أو مستنبطة، أو ذات علاقة؛ على ما جرى تفصيله.

١٦- أن لإفهام المعاني أصولًا تنطلق من فَهمِ المخاطَب، وتتعرض لعدد من المسائل المتعلقة بالإفهام كاختلاف الأفهام، والتقريب والتحقيق في الإفهام، والآفات المانعة من الفهم.

١٧- أن ثمَّةَ فروقًا بين اللفظ والصورة في جانبَي التفسير والتأثير باعتبارات متعددة لا يمكن معها الحكم بتفوق أحدهما على الآخر مطلقًا.

١٨- تنقسم الصور من جهة المناسبة بين الصور والمعاني إلى أربعة أنواع، وهي: الصورة المطابقة للمعنى، والصورة الدالة على متعلق المعنى، والصورة الدالة على جنس المعنى العام، والصورة غير المتعلقة بالمعنى مطلقًا.

١٩- قدمت الدراسة عددًا من الحلول لاستعمال الصور في تفسير ما تتعدد فيه المعاني، وتتنوع فيه الأساليب من معاني القرآن الكريم.

٢٠- أن لثقافة المجتمع أثرًا على الإفهام بالصور؛ من جهة اختلاف المصطلحات والعادات، ولأجل ذلك كان من المهم الحرص على المشترك بين الثقافات، ومراعاة المستهدف بالاستعمال، واختلاف الثقافة الواحدة مع مرور الزمن.

٢١- أن أصول الاستعمال دلت على اعتبار قصد التأثير كما دلت على اعتبار قصد التفسير.

٢٢- أن ثمَّة عوامل للتأثير في استعمال الصور، منها: زوايا التصوير، وألوان الصورة.

٢٣- أن تأثير الصورة المستعملة على المُشاهِد يكون بتقوية المقتضي فيها، وإضعاف المانع من قبولها، وللتأثير نظريات متعددة لكل نظرية منها واقع تنطبق عليه.

٢٤- للتأثير أنواع باعتبارات متعددة؛ فباعتبار ماهيته: الانبهار والانجذاب والاقتناع وتغيير المواقف والاتجاهات وتغيير السلوك، وباعتبار موافقته للمقصود: إيجابي وسلبي، وباعتبار شريحة التأثير: شخصي ومجتمعي، وباعتبار مواقف المستهدفين بالتأثير: التأثير على من كان في مرحلة بناء المواقف والاتجاهات، والتأثير على أصحاب المواقف والاتجاهات المَرِنة، والتأثير على أصحاب المواقف والاتجاهات الصلبة.

٢٥- لاستعمال الصور في التفسير تأثير سلبي تجب مدافعته، وقد قدمت الدراسة عددًا من الأفكار والمقترحات بهذا الصدد.

٢٦- ينقسم استعمال الصور في التفسير من جهة كونه مفسِّرًا مؤثِّرًا إلى أربع مراتب؛ هي: أن يكون الاستعمال مفسِّرًا ومؤثِّرًا، أو مفسِّرًا غير مؤثِّر، أو مؤثِّرًا غير مفسِّر تفسيرًا صحيحًا، أو غير مؤثِّر ولا مفسِّر تفسيرًا صحيحًا.

٢٧- من خلال وصف واقع استعمال الصور في التفسير وتحليله يظهر الاختلاف في المرجعية الشرعية، والخبرة المهنية، والجوانب الإبداعية.

٢٨- قصص القرآن الكريم هي أكثر ما استعملت فيه الصور -في حدود اطلاع الباحث-.

٢٩- أكثر المعاني مطابقةً مع الصور: ما تكون فيه حقيقة المعنى مرئيةً في الأصل، ثم في الرتبة التي تليها: ما حقيقته معقولة، ثم ما تكون حقيقته غيبية.

٣٠- أن لاختلاف أحوال استعمال الصور في التفسير تأثيرًا على المعنى

المؤدَّىٰ بالصورة، وعلىٰ الحكم علىٰ الاستعمال، مما يدل علىٰ أهمية العناية بها.

٣١- تختلف أحوال استعمال الصور في اقترانها بالمعاني والآيات والمبينات الأخرىٰ، وكذلك أحوال مستعمليها والمستهدفين بها، ولكل حال من تلك الأحوال ما يميزها عن الأخرىٰ.

٣٢- نقصان البيان لا يقضي علىٰ استعمال الصور في التفسير بالبطلان، فقد يفسر المفسِّر بعضَ الآية في تفسيره، ولا يكون ذلك قادحًا فيما بقي، ولا يحكم بالمنع إلا علىٰ ما كان مسببًا للإيهام في فَهم المعنىٰ.

٣٣- كلما زادت الدلالات الصحيحة علىٰ المعنىٰ وحَسُنَ استعمالها زادت قوة المعنىٰ في ذهن المشاهِد، وأثره عليه، أما إن كانت الدلالات المقترنة غير صحيحة، أو كان ثمَّة خلل في الاستعمال فإنها تكون ذات أثر سلبي علىٰ فَهم المُشاهِد.

٣٤- كثرة الحلول الإعلامية المبنية علىٰ الإبداع في الطرح مع عدم الوقوع في المحظور، مما لا ينبغي معه المنع من استعمال الصور مع وجودها وإمكانها.

٣٥- أن تكون دراسة الاستعمال بعد مرحلة التنفيذ لا عند مرحلة الأفكار فحسب؛ وذلك لأثر الإبداع في استعمال الصور علىٰ اختلاف الأحوال المؤثِّرة في المعاني والأحكام.

٣٦- ليس ثمَّةَ قاعدة عامة يُحتكم إليها في أحوال استعمال الصور في التفسير، وإنما الذي ينبغي علىٰ المجتهد أن ينظر في كلِّ استعمال بحسبه، وما يدل عليه من المعاني، وقوة بيان المعنىٰ فيه، وما فيه من تعظيم أو تحقير، ونحو ذلك.

٣٧- يبنىٰ حكم استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم في بعض أحواله علىٰ مسائل أخر؛ كأحكام التصوير والتمثيل وأفلام الكرتون، ونظرًا لأن هذه

المسائل سبق بحثها بحثًا مستفيضًا في أبحاث مستقلة، ولأنه لا يكفيها فصل في رسالة فضلًا عن مبحث، فإن هذا البحث كان مُنصَبًّا علىٰ حكم استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم من حيث هو دون ما يبنىٰ عليه.

٣٨- يمكن تخريج مسألة استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم علىٰ عدد من المسائل؛ أقربها: ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة.

٣٩- اتفق المعاصرون في حكم استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم علىٰ تحريمه إن كان في الأمور الغيبية، أو في تصوير الأنبياء والصحابة، واختلفوا فيما سوىٰ ذلك من معاني القرآن الكريم.

٤٠- جاءت أقوال المعاصرين في حكم استعمال الصور في التفسير في مقام الفتوىٰ، ويتطرق إلىٰ ذلك مراعاة السؤال أو حال السائل أو الاستعمال المعين أو نحو ذلك، وقد استبعد الباحث ما كان من الفتاوىٰ متمحِّضًا لواقعة معينة، وأثبت ما يفهم منه القول في عموم الاستعمال.

٤١- أن الأقوال في استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم ترجع إلىٰ قولين، وهما: التحريم بإطلاق، أو التفصيل، ولم أقف علىٰ من قال بالجواز بإطلاق.

٤٢- رجح الباحث القول بالتفصيل، وأنه لا يجوز استعمال الصور في التفسير إلا بتحقيق ضوابطه؛ لقوة ما استدل به القائلون بالتفصيل، ولما ورد علىٰ القول بالمنع من مناقشة، ولتعلق المسألة بقواعد الوسائل، والمصالح والمفاسد.

٤٣- أن كثيرًا من الاستعمالات قد تحمل النية الصالحة أصحابها لخدمة القرآن الكريم، ودعوة الناس إليه، وتعليمهم تفسيره، وقد أحسنوا في ذلك إلا أنهم قد يقعون في الخطأ بعدم تطبيق الضوابط الشرعية في ذلك.

٤٤- أن المحرمات المقترنة باستعمال الصور في التفسير إما أن تكون

محرمة حالًا، وإما مآلًا، وقد يقترن بالاستعمال ما هو مختلف في حكمه مما يحتاج فيه المستعمل إلىٰ تقرير حكمه.

٤٥- للاستعمال الجائز ضوابط واجبة، وآداب مستحبة ينبغي لمستعمل الصور في التفسير أن يعتني بتحقيقها في استعماله.

٤٦- أقوىٰ دليل للمنع من استعمال الصور في التفسير -في رأي الباحث- هو دليل سد الذريعة، وأقوىٰ دليل للقول بالتفصيل هو دليل المصلحة.

٤٧- يدعو الباحث إلىٰ العناية بالضوابط الشرعية حقيقة لا شعارًا؛ وألا يكون القول بالتفصيل مَدْعاةً إلىٰ تجاوز حدود الله تبارك وتعالىٰ.

٤٨- ضوابط استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم هي: ألا يقترن باستعمال الصور أمر محرَّم من غيره، وأن يخلو الاستعمال مما لا يسوغ تفسيره بالصور، وصحة المعنىٰ من جهة علم التفسير، وصحة أداء الصورة لذلك المعنىٰ.

٤٩- مما ينبغي علىٰ المجتهد في الحكم علىٰ الاستعمال: النظر في رجحان المصالح علىٰ المفاسد عند اجتماعها.

٥٠- آداب استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم هي: أن يكون مستعمِلُ الصور ذا ورَع في الدين، وأن يقوم علىٰ الاستعمال مَن هو أهل لذلك، وأن تكون الصور وطريقة الاستعمال ذات جودة عالية، وإرفاق إرشادات الاستعمال، وتقويم الاستعمال قبل نشره، ومراجعة الاستعمال دوريًّا.

٥١- شملت المصادر التي ناقشتها الدراسة التقويمية (١٥) مصدرًا، والمصادر في عموم الرسالة (٧٣) مصدرًا.

٥٢- اشتملت الدراسة التقويمية علىٰ (٤٥) استعمالًا علىٰ سبيل الإجمال،

و(١٥٧) استعمالًا على سبيل التفصيل.

٥٣- ظهر من خلال إحصائيات الدراسة التقويمية أن أكثر الضوابط تحققًا هو ضابط: (عدم اقتران الاستعمال بمحرَّم من غيره)، وأكثرها تخلفًا هو ضابط: (صحة أداء الصورة للمعنى).

◆ التوصيات:

يمكن تقسيم التوصيات إلى قسمين:

◆ القسم الأول: التوصيات العلمية:

١- إعداد تصنيف للمصادر ومشاهديها حسب الفئة العمرية والثقافية، على غرار التصنيف المعاصر للأفلام والألعاب الإلكترونية وتطبيقات الهواتف الذكية.

٢- تحرير المسائل ذات العلاقة بموضوع البحث: كاستعمال الأصوات في تفسير القرآن الكريم، ومستجدات أحكام التصوير مثل: تعديل صور ذوات الأرواح.

٣- دراسة الموضوع دراسة إعلامية؛ لإدراك أبعاده المعرفية والوجدانية والسلوكية على الأفراد والمجتمعات.

٤- استكتاب المجامع الفقهية بعد تقديم وصف وتحليل إعلامي مستوفٍ.

٥- إيجاد الحلول الإعلامية المبتكرة، لما يقع من مشكلات استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم.

٦- دراسة مصدر معيَّن دراسة مستوعَبة، أو دراسة مجموعة من المصادر التي تحمل السمة نفسها كمادة التفسير في المقررات الدراسية، أو دراسة الاستعمال باعتبار مستعمِليه؛ كاستعمال الشيعة للصور في تفسير القرآن الكريم، أو دراسة

الاستعمال بالنظر إلى مجالات تطبيقه؛ كتعليم غير الناطقين بالعربية، ودعوة غير المسلمين، وما كان موجهًا للأطفال.

٧- دراسة أثر استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم في نفوس المشاهدين من خلال الاستبانات والمقابلات ونحوها.

٨- تحرير بعض مسائل هذه الدراسة مما يحتاج إلى مزيد بسط؛ كمسألة استعمال الصور في قصص القرآن الكريم؛ لسعة الاستعمال فيها وتنوعه.

٩- دراسة الأفلام الغربية التي تحدثت عن الأنبياء عليهم السلام.

١٠- دراسة جهود غير المسلمين في استعمال الصور لتفسير نصوصهم المقدسة.

١١- دراسة استعمال الصور مع ترجمات معاني القرآن الكريم.

◆ القسم الثاني: التوصيات العملية:

١- إنشاء مركز قرآني إعلامي من أعماله: مراجعة الأعمال الإعلامية المتعلقة بالقرآن الكريم، وتقويمها، وتوثيقها.

٢- إنشاء منصَّة إلكترونية تجمع الاستعمالات الصحيحة المناسبة للطرح العام.

٣- إقامة دورات تدريبية وحلقات نقاش للعاملين في مجال استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم؛ وذلك لتفعيل نتائج هذه الدراسة، وإثرائها بتجاربهم.

٤- الدعم المالي للمشاريع القرآنية الإعلامية؛ فالمشاريع الجادة والمؤثرة تحتاج إلى دعم كبير لترقى للمستوى المطلوب، وتزاحم الباطل في الساحة الإعلامية.

٥- تأهيل الكوادر في الجهات الرقابية على تقويم الاستعمالات، وإصدار الأحكام عليها.

٦- إعداد أدلة في الفقه والتفسير والإعلام للجهات التنفيذية، مدعومة بفريق استشاري لضمان التطبيق الصحيح له.

٧- إقامة مؤتمر دولي في موضوع البحث بهدف تطويره علميًّا وعمليًّا.

٨- تقديم محتوى تعريفي للمتخصصين في القرآن الكريم بأثر الإعلام والصور على الأفراد والمجتمعات، وكذلك تقديم المساندة الإعلامية لهم لتجويد المنتجات.

٩- إقامة الملتقيات بين الإعلاميين والمتخصصين في العلوم الشرعية، لإيجاد الحلول الإعلامية الشرعية.

١٠- الاستفادة من أصحاب التخصصات المختلفة ذات العلاقة باستعمال الصور؛ لتقوية جانبَي التفسير والتأثير في الاستعمال؛ كالمتخصصين في علم النفس، وعلم الاتصال.

هذا؛ وأرجو أن تكون هذه الدراسة مَطلعًا لدراسات جادة حول هذا الموضوع، وأعمال إعلامية موزونة بميزان الشريعة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التعريف بالمؤسسة:

انطلاقًا من مَهْبِط الوحي، ومن مَنبعِ الرسالة الخالدة، ومِن جوار بيت الله العتيق؛ تأسست مؤسسة النبأ العظيم لنشر هُدى القرآن في عام (١٤٣٣هـ)، وهي إحدى المشاريع القرآنية الرَّائدة في نشر هُدى القرآن، وإعداد حملته، وإحياء تدارسه في الأمة.

مجلة تدبر

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (11) Year 6 / Muharram 1443 AH, corresponding to August 2021

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- The Quranic Pieces of Spiritual Guidance in the Al-mighty's words: "And (all) the Most Beautiful Names belong to Allah, so call on Him by them..." [Al-A'arâf: 180[
  Dr. Mohammed ali gamil Al-matari
  Dr.yousef mohammed abdo mohammed al-awadhy
- Beings receiving Divine Protection according to the Surah Al-Hijr
  Dr. Hamid bin Adnan Al-Ansari
- Things that nullify Good Deeds according to the Surah Muhammad (Peace be upon him) An objective study
  Dr. Badria Saeed Al-Wadiee
- The General Context of Revelation and Its Effect on the Rhetorical Analysis of the Quranic Verses –The Sura of Al-Jum'ah as a Case Study-
  Dr. Muhammad bin Abdulaziz bin Omar Naseef
- Dispelling and Correcting Misconceptions by Using the Arabic Triliteral Verb "ḥasiba, to think" and its Different Tense-related Conjugations in the Quran
  Dr. Kholoud Muhammad Amin Mahmoud Al-Hawwari
- Report on a scientific thesis entitled: Using Images in the Interpretation of the Noble Quran – Establishing Principles, Evaluation and Correction
  by the Researcher: Dr. Abdullah bin Umar bin Ahmed Al-Umar
- Report on a scientific project entitled: Al-Naba' Al-Atheem Foundation in Makkah
- Engagement with Obscure Qur'anic Verses and Hadith Texts in Classical and Modern Literature

25 SR
1658-7642